

## "دراسة الشخصية في رواية نهاية أمس لعبد الحميد بن هدوقة"

## "A Study of Character in the Novel 'The End of Yesterday' by Abdelhamid Ben Haddouga"

أ.د. المغيلي خدير

الزهرء بوبرالة\*

جامعة أدرار،

جامعة أدرار،

مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا (للجرد والحساب  
والفهرسة والبحث) (م م ج غ ف)(البلد)

مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا (للجرد والحساب  
والفهرسة والبحث) (م م ج غ ف)(البلد)

[elmaghilikhjadir@yahoo.fr](mailto:elmaghilikhjadir@yahoo.fr)[bouderbalah.zohra@gmail.com](mailto:bouderbalah.zohra@gmail.com)

تاريخ النشر: 2026/06/09 تاريخ القبول: 2026/05/01

تاريخ الاستلام: 2026/03/28

## ملخص:

بعد روايته الأولى "ريح الجنوب" التي لقيت رواجا كبيرا، كتب "عبد الحميد بن هدوقة" رواية "نهاية أمس" (1975م) التي صور فيها المجتمع الجزائري وهو يعاني قهر المستعمر الفرنسي في مختلف مجالات الحياة، لتكون بذلك شخصيات هذه الرواية عنصراً يوظفه الكاتب في توثيق سيرورة حياة الجزائري اليومية و صعوبتها من طفولة، تعليم، عمل، سكن،... الخ. ومن خلال هذه الدراسة سنقف على دراسة عنصر "الشخصية" من حيث سيميائية الأسماء، و تواتر الشخصيات و أنواعها و البناء الداخلي و كذا الخارجي للشخصيات، ثم نقف بعدها على علاقة السارد بشخصيات الرواية؛ ليكون عنوان هذا المقال: "دراسة الشخصية في رواية نهاية أمس لعبد الحميد بن هدوقة".

الكلمات المفتاحية: الشخصية؛ سيميائية الأسماء؛ عبد الحميد بن هدوقة؛ نهاية أمس؛ الرواية الجزائرية.

**Abstract**

Following his highly popular first novel, "The South Wind," Abdelhamid Ben Haddouga wrote the novel "The End of Yesterday" (1975 AD). In this work, he depicts Algerian society enduring the oppression of French colonialism across various spheres of life. The characters in this novel serve as a medium through which the writer documents the daily realities and hardships of Algerian life, including childhood, education, employment, housing, and beyond. Through this study, we will examine the element of "character" in terms of the semiotics of names, frequency, and character types, as well as the internal and external structures of these characters. Subsequently, we will explore the relationship between the narrator and the characters. The title of this article will be: "A Study of Character in the Novel 'The End of Yesterday' by Abdelhamid Ben Haddouga."

**KeyWords:** Character; Semiotics of names; Abdelhamid Ben Haddouga; The End of Yesterday; Algerian novel.

\*الزهرء بوبرالة. [bouderbalah.zohra@gmail.com](mailto:bouderbalah.zohra@gmail.com)

## المقدمة:

تعتبر " الشخصية " أحد أهم العناصر المكونة للنص السردي بعامة، و النص الروائي منه بخاصة ؛ فقد ظلت الشخصية تستقطب اهتمام النقاد وهم يتناولون العمل السردى ولعل ذلك راجع لارتباط بقية العناصر الروائية بها ارتباطاً وثيقاً حيث نلّفى الشخصية هي صانعة الحدث و الحوار المتأثرة بالزمن و الفضاء المكاني، المؤثرة فيها. وبذلك تكون هي صاحبة المقام الأول في العمل الروائي.

تحكي رواية " نهاية الأمس " قصة رجل يدعى " البشير " نزل بإحدى القرى الجزائرية ليعلم أطفالها بالمدرسة، لكنه وجد القرية تحت قهر الإقطاع المتمثل في شخصية " ابن الصخري " ومن ثم أصر المعلم على محاربة هذا الظلم و السير بالقرية إلى طريق النور و الحرية، إلى الاشتراكية، فعزم على مساعدة الفلاحين و الضعفاء في القرية، ورأى أن ذلك لا يكون إلا بتحرير المدرسة و الماء و المرأة من دائرة الإقطاع؛ فهذه العناصر تشكل في مجموعها البؤرة التي ينهض المجتمع بنهوضها، و أثناء عمله على ذلك واجه " البشير " صعوبات جمة تسبب فيها معارضة " ابن الصخري " و التي منها: الإغواء، الاتهام يهدم الجامع، القذف بالخروج عن الدين... الخ، لكن ذلك لم يزد إلا إصراراً على بلوغ مراده، فاستخدم " العجوز ربيحة " في المدرسة و بذلك يكون قد دعى لتحرير المرأة، و أوصل الماء إلى المدرسة، كما تكمن من إنجاح المدرسة، لتنتهي الرواية بتغلب " البشير " على " ابن الصخر ".

تعريف الشخصية:

في تناولهم للشخصية عرفها النقاد كل حسب توجهه، ومن ثم خلعت على الشخصية تعريفات متعددة ومختلفة، منها: << الشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث >> (مريدن، 0000، صفحة 27). فنلاحظ أن هذا التعريف لا يضع فاصلاً بين الشخصية في العمل الأدبي، والشخص أو الفرد في المجتمع الإنساني. الشخصية هي << الشخص المتخيل الذي يقوم بدور في تطور الأحداث >> (قسيمون، 2000، صفحة 169). يوكل إلى " الشخصية " صناعة الأحداث وتنشئتها، وهو ما يدلي به الناقد الجزائري شريط أحمد شريط في قوله: <<... الشخصيات هي التي تصنع الأحداث وتنشئها نشأة مثلما أرادها المؤلف أو الراوي >> (شريط، 1997، صفحة 155)، وفي هذا نقراً أن عنصر الشخصية " شديد الارتباط بعنصر " الأحداث ".

أما " عبد المالك مرتاض "، فينعت " الشخصية " بالتعقيد، وشدة التركيب، وبتباين الأنواع. كما أنه يرفض إطلاق مصطلح " شخص " : Personne الدال على الفرد الذي يولد فعلاً، ويموت حقاً، للدلالة على مفهوم مصطلح " شخصية " : Personnage، العنصر الأدبي الذي يتكفل بدور الصراع في العمل السردى (مرتاض، 1998، الصفحات 83-86)، وبهذا فهو يبعد " الشخصية " عن " الشخص "، ويعتبرها << مجرد كائن من ورق >> (مرتاض، 1998، صفحة 93)، أي أنها من صنع الأديب لا غير.

وإذا توجهنا إلى نظرة التحليل البنوي للشخصية وتعامله معها، وجدنا البنويين يذهبون إلى حد إنكار كل أهمية لهذا العنصر في النص السردى، كما يفرغ " بروب " (Propp) " الشخصية " من كل جوهر إنساني؛ فهي عنده لا يمكن أن تقوم لها قائمة بعيداً عن الأفعال والوظائف التي تسند إليها في النص السردى؛ و يعرف " بروب " الوظيفة قائلاً: <<

يقصد بالوظيفة الحركة أو الدور المحدد لشخصية معينة، وذلك من حيث دلالتها في تطور الأحداث والعقدة >> (قسيمون، 2000، صفحة 199).

بعد عرضنا هذا لبعض مفاهيم "الشخصية" وتوجهات النقاد في معالجة أمرها، رأينا كيف أن دراسة هذا العنصر الأدبي تختلف وتتباين من دارس لآخر، فقد اجتذبت "الشخصية" أفلام الدارسين للعمل السردى، ومن قبلهم صانعو هذا الأدب المبدعون فيه، الأمر الذي يوقفنا للتساؤل عن مدى اهتمام الأديب الجزائري "عبد الحميد بن هوقة" بشخصه وتوظيفها من خلال روايته المعنونة بـ "نهاية الأمس" ؟.

وللإجابة عن هذا السؤال درجنا الى تكشف جوانب ستة من شخصيات هذه الرواية:

1/ سيمائية الأسماء: ومعنى سيمائية الأسماء، أن الاسم يحمل دلالة معينة يوحي بها (دفة، 2003، صفحة 02)، وقد تأرجح الاهتمام بهذه الدلالة بين: لا مبالٍ ومغالٍ، فمن الصنف الأول نجد الروائي التشيكي "فرانز كافكا" (Franz.kafka) هذا الذي حاول في كتاباته أن يجرّد الشخصية من خصائصها: الاسم، اللقب، الطول، القصر، العرض، اللون....، وهو ما يبرز بخاصة في روايته "القصر" (le chateau) التي رمز فيها للشخصية المركزية بالرمز "K"، كاسم يدل عليها، أما الروائي الأمريكي "هنري جيمس" (Henri James)، فيولي اهتماماً بالغاً للشخصيات (مرتاح، 1998، صفحة 69، 70) من حيث هي طبائع ونفسيات، وتكون هذه الطبائع مقررة بصورة ثنائية في الشخصيات وكذلك أسمائها، ويبرز ذلك في روايته: "صورة سيدة" (1880-1881)، و"السفراء" (1930). (عباس، 2002، صفحة 165)، كما أن أي عنصر مهما كان صغيراً في العمل الفني، فإنه يؤدي وظيفة فنية، فحتى ما يبدو هامشياً أو ثانوياً - قياساً بغيره - فإنه يؤدي وظيفة في إطار هامشيته تلك، كما يرى رولان بارت (Roland Barthes) (مديرية الثقافة لولاية برج بوعريج، 1998، صفحة 114).

و"عبد الحميد بن هوقة" يعد من الروائيين الذين توضع الخطوط المميزة لأسماء شخصياتهم الروائية، قبل مرحلة الكتابة النهائية للعمل الروائي، وأسماء الشخصيات عنده يصدق عليها ما قيل عن منظومة أسماء الشخصيات الروائية عند نجيب محفوظ ذلك أن الاسم عند هذا الأخير >> يفسر طبيعة الشخصية الروائية، ويفسر موقعها في السلم الاجتماعي، ويفسر منزعتها، واتجاهها الإيديولوجي، كما أن أسماء الشخصيات الروائية ليست منفصلة عن بعضها << (مديرية الثقافة لولاية برج بوعريج، 1998، صفحة 114) ومن خلال قراءتنا لرواية "نهاية الأمس" شد انتباهنا عنصر الأسماء التي انتقاها "بن هوقة"، انتقاء يبين كيف أنه يخطط لخلع الاسم على الشخصية تخطيطاً فنياً محكماً، بل ويجعل من الاسم جزءاً من بنية الشخصية، وفيما يلي نعرض أسماء شخصيات هذا النص السردى، ونحاول الربط بين مدلول كل اسم والوظيفة أو الدور الذي تمثله الشخصية الحاملة له:

- الشيخ حمودة: هذا الاسم مكون من قسمين: "الشيخ" وهو في العربية يطلق على من تقدم في السن، وظهر عليه الشيب، ويطلق على الأستاذ والعالم وكبير القوم، و"حمودة" اسم لا يوجد بهذه الصيغة في اللغة العربية، و"حمودة" في العامية الجزائرية اسم يقصد به "محمد"، مثله مثل "حمو"، فهما تصغير لاسم "محمد"، وكلها تدل على الصفات الحميدة.

و"الشيخ حمودة" في الرواية التي بين أيدينا، هو والد "البشير"، كان عمره يناهز الستين، وربط اسمه بدلالات دينية، رسمت في تعلقه الشديد بالله، ومن ذلك قوله: << يجب أن تقترب من الله أكثر >> (هدوقة:، p. 1978، 100)، وأنه قبل موته << صلى وسبح وذكر الله كثيرا >> (هدوقة:، 1978، صفحة 104)، كما أشيع عنه أنه شهد ليلة القدر.

-العجوز سعدية: لفظ "العجوز" يحمل دلالة زمنية، فهو يوحي بأن من يطلق عليه كبير السن، كما أنه يوحي بالعجز، يقال عجزت المرأة فهي عجوز. أما "السعدية" فهو اسم بالعامية يحمل معنى السعادة واليمن، نقيض النحس والشقاء، و"العجوز سعدية" هي والدة "البشير"، لم يذكر في نص الرواية أنها عرفت شيئاً من السعادة، وأي سعادة تعرفها عجوز صعد ابنها إلى الجبل ليشترك في محاربة فرنسا، ويداس شرف زوجة هذا الابن (رقية) من طرف عساكر من الجيش الاستعماري، وعندما يثور زوجها لذلك (الشيخ حمودة)، فإنه يقتل، وتحرم حتى من دفنه، بل وإن كانت قبل ذلك جاءتها الفرصة لتفرح وتسعد بإنجاب رقية حفيدة لها (فريدة) فإنها لم تسر بذلك، فهي كانت تنتظر أن يرزق ابنها بابت لا ببنت. فلنلاحظ أن اسم "العجوز سعدية" لا تشاكل\* بينه وبين حامله في النص، لأن دلالة هذا الاسم لا تتوافق مع وظيفة الشخصية التي أعطي لها.

-العربي: ويدل في العربية على من له نسب صحيح في العرب و"العربي" في الرواية هو أخو "البشير"، أوصت والدته "العجوز سعدية" زوجة ابنها "رقية" بأن تأخذه لأخواله ليعيش معهم، كان ذلك وهي تتأهب للخروج من أجل دفن زوجها الذي قتله الفرنسيون.

-البشير: اسم مشتق من مادة فعل "بشّر"، و البشير هو المبشر الذي يبشر القوم بأمر خير أو شر، ففي هذا الاسم نلمس دلالة على استشراف أفق لواقع جديد مغاير لما هو كائن. ودلالة اسم البشير في الرواية تفسر << بوصفها ما يجب أن يكون من منظور الراوي، في تعارضه، بل في تناقضه مع ما هو كائن >> (مديرية الثقافة لولاية برج بوعرييج، 1998، صفحة 19)، فالبشير هو حامل رسالة إنسانية نبيلة تبتغي إحداث تغيير في واقع القرية المتأزم، والنهوض نحو ما هو أفضل وأرقى، وهذا من خلال تحرير "الماء"، و"المدرسة" و "المرأة" من النظام الإقطاعي.

والمبشّر في كل حال يقصد التغيير في دعوته للإقلاع عما هو كائن وهو ما يجعل مهمته صعبة - لأنه يقابل بالرفض عادة - الأمر الذي يستوجب أن يتحلى المبشر بمواصفات تمكنه من اجتياز العقبات وتحقيق المراد. وامتلك "البشير" حظاً كبيراً من المؤهلات جعلت منه ذا مقدرة على التبشير في القرية التي قصدتها، إذ عاش أول حياته في قرية فهو عارف بخبايا القرى، كما أنه عاش بالمدينة مما أكسبه تجارب أكثر في الحياة، كما نلقيه يشبه صبره وقدرته على التحمل بسيارة "اللاندروفر" في تحملها وصبرها على مواصلة السير في الطريق الوعر، وذلك في قوله: << قد أكون أنا هذا المعلم لاندروفيير >> (هدوقة:، 1978، صفحة 08)، أثناء حوار مع السائق.

فكان "البشير" مبشراً بالاشتراكية والتي عرّفها في قوله: <<... الاشتراكية هي أن يعمل الناس جميعاً وفق معطيات العلم التجريبي بدون اعتبار للغيبيات (...). ويتقاضون أجوراً تناسب الجهد الحقيقي لا الوهمي (...). ومن ثم فكل شيء ملك للشعب والشعب هم الذين يعملون... >> (هدوقة:، 1978، صفحة 57)، وتبدت تلك النزعة

التبشيرية عنده في حديثه مع صديقه "بوغراة"، إذ يقول له << لنحرر إذن معا هذه القرية. >> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 276)، ومن ثم فقد وافق وتشاكل مدلول اسم هاته الشخصية مع الدور الذي أوكل إليها في هذا النص السردى.

**-رقية:** اسم رقية في العربية هو تصغير "للرقية" بمعنى العوذة التي يرقى بها المريض، وفي المرض نقرأ الألم. و"رقية" في رواية "نهاية الأمس" هي زوج "البشير" الأولى، لم تعرف هذه المرأة في حياتها شيئا أكثر من العذاب والتمزق الداخلي بسبب المآسي والمصائب المتتالية التي عصفت بها، فإن لم تكن "رقية" مريضة جسدياً، فقد عرفت المرض الشديد نفسياً، فكانت كمن يحتاج إلى رقية تخلصها من الألم والأوجاع. فهذا الاسم قد تشاكل مدلوله مع حامله في نص الرواية.

**-فريدة:** يطلق لفظ "الفريدة" في العربية على الجوهرة النفسية، و "الفريد" و "فريدة" هو الواحد - المتفرد - فمدلول هذا الاسم مرتبط بما هو نادر وعزيز. و"فريدة" في النص المدروس هي ابنة "البشير" الوحيدة، حين انجبتها "رقية" كان هو في الجبل، وقبل أن تضعها كانت "رقية"، تفضل أن تعطي لمولودها << اسماً جديداً لا تعرفه القرية >> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 91). فكانت ابنتها الشخص الوحيد الذي يطلق عليه اسم "فريدة" في القرية، << اتخذت اسماً غريباً في القرية: فريدة! >> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 93) و"فريدة" غالية وعزيرة على "رقية" فهي ابنتها وهي الخيط الذي كان يربطها بماض عزيز عليها.

**-السعيد:** اسم مشتق من "السعد" أي اليمن والحظ، و "السعيد" نقيض "الشقي"، و "السعيد" في الرواية طفل اتخذ "ابن الصخري"، الرجل الإقطاعي، راعياً عنده بالرغم من صغر سنه، فـ << الشقي لا سن له >> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 62)، والقرية ترى في ذلك أقل مما يمكن أن يعاقب به هذا الطفل على جرم اقتطفه والده الملقب بـ "الحركي". وللتعبير عن مدى حزن ومعاناة هذا الطفل يتوقف الراوي لينسج أبياتا من "القصيدة النثر" مفعمة بعبارات الحزن والأسى بل وتكرر هذه الأبيات مرتين في متن الرواية.

**-الرملاوي:** اسم بالعامية، وهو من "الرمل" الذي يرمز إلى الأصاله والجفاف والموت. "الرملاوي" وصفه النص بأنه كان من << خيرة الرجال >> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 150)، إلا أن جهله بأن حزب مصالي منشق عن الثورة، ومساعدته لجماعة من هذا الحزب ظناً منه أنهم مجاهدون، أودت به إلى القتل من قبل المجاهدين، الأمر الذي صير ابنه حركياً، ودفع ثمن ذلك بقية أهله.

**-رابح:** الملقب بـ "بالحركي"، ورايح في العربية اسم فاعل من "الريح" نقيض الخسارة، و "الريح" لفظ يلصق عادة بـ "التجارة"، ويعني النماء ورايح في الرواية لم يربح نفسه وأهله سوى المذلة، والهوان، فقد عاش أهله بعده منبوذين من القرية بسبب حركيته.

**-الحركي:** هو كل من انشق عن جبهة التحرير، وخان الثورة والمجاهدين و"رابح" غدى حركياً بعدما وصله نبأ مأساة والده "الرملاوي".

-**العجوز ريبة**: تطرقنا سابقاً لمدلول لفظ "العجوز"، أما "ريبة" فهو اسم بالعامية، أصله في العربية الفصحى، "رايحة" مؤنث "رايح". و"العجوز ريبة" تظهر في النص نشيطة، إذ وصفت على لسان "البشير" بكونها: << امرأة ذات طاقة كبيرة على العمل >> (هدوقة:، 1978، صفحة 119)، كما عرفت بـ "صانعة الفخار" (هدوقة:، 1978، صفحة 73)، وهي صناعة لم تجلب لها المال ولا الجاه، وإن أفادتها شيئاً فكونها السبب في التعرف على البشير الذي أخرجها من حياة الذل التي كانت تحياها مع أسرتها (رقية وولديها). فهذه العجوز لم تكن عاجزة ولا رايحة، فمدلول اسمها لم يتوافق مع دورها في الرواية.

-**بوغرارة**: لفظ "بو" في العامية يقابله في العربية الفصحى "أبو" الذي يدل وجوده قبل اسم علم على علاقة الأبوة، كما أن هذا اللفظ (بو / أبو) قد يدل على أنه يشكل مع ما بعده كنية شخص ما، كما هي الحال مع هذا الاسم المدروس، "بوغرارة". ورجل أغر، يعني أنه كريم الأفعال واضحها. وبوغرارة في الرواية هو كبير القرية، وهذه الشخصية اتصفت بصفات كرمة وأخلاق نبيلة، ويكفي أن كان "بوغرارة" بمثابة اليد اليمنى "للبشير" بوقوفه الدائم إلى جانبه، كما يتضح في قوله وهو يخاطب "البشير": << لا تخشى أحداً فأنا معك إلى النهاية >> (هدوقة:، 1978، صفحة 137)، ومن ثمة فإن هذا الاسم يتشاكل وحامله في النص.

-**القهاوجي**: هذا الاسم "اللقب" يطلق على العامل بالمقهى: المكان الذي تقدم فيه القهوة والشاي ونحوهما من المشروبات، و"القهاوجي" في الرواية هو "عمي الحاج" صاحب مقهى القرية و العامل بها.

-**عمي الحاج**: القسم الأول من هذا الاسم "عمي" يدل في العربية على وجود قرابة جانبية، فالعم هو "أخو الأب"، أما الحاج فهو لقب يطلق على من حج البيت الحرام، وحامل هذا الاسم في الرواية ينادى بعمي بحكم العادة والتأدب، وليس لكونه تربطه صلة دم بمن ينادونه كذلك، كما أنه لم يرد في النص ما يدل أو يوحي بأن الرجل حج البيت الحرام. فهذا الاسم "عمي الحاج" يتباين مع حامله في النص.

-**سي أحمد**: "ابن الصخري" هذا الاسم مكون من جزئيتين: "سي" اللفظ بالعامية، شائع الاستعمال في المغرب العربي وهو يقابل "السيد" في العربية الفصحى، لكنه في نص الرواية يسند إلى أسماء الرجال الذين جاهاوا المستعمر الفرنسي. و"أحمد": اسم تفضيل من "حمد"، "يحمد"، أحمد"، فأحمد يدل على كثرة الحمد.

و"سي أحمد" كما يصرح النص: << شارك بأمواله في حرب التحرير... >> (هدوقة:، 1978، صفحة 124) وهو متعلق بالمسجد ملازم للإمام، وقراءة القرآن، وهذا في مواضع كثيرة من النص نذكر منها: <<... وهو يقرأ القرآن كل عشية في الجامع مع الإمام ويصلي >> (هدوقة:، 1978، صفحة 124)، << وإذا بابن الصخري... كالعادة ذاهباً إلى الجامع لقراءة القرآن مع الإمام >> (هدوقة:، 1978، صفحة 198)، ولعل تكرار الربط بين هذه الشخصية والمسجد وقراءة القرآن يبين أنها كانت كثيرة الحمد، ولو من قبيل التظاهر بذلك، وفي هذا يقول عنه "البشير" عندما رآه جاء إلى بيت "العجوز ريبة" ليقرأ القرآن إثر وفاة الطفلة "فريدة": << إنه منافق جاء ليقال عنه أنه رجل متواضع لا يتخلف في الملمات >> (هدوقة:، 1978، صفحة 178) فشخصية "سي أحمد"

تحاول أن تبدو في نظر الآخر مطابقة لما توحى به دلالة الاسم "أحمد"، ومن خلال ذلك نخلص إلى أن هذا الاسم "سي أحمد" يتباين مع من خلع عليه في الرواية.

**-ابن الصخري:** "ابن" لفظ يدل على علاقة البنوة، أما "الصخري" فمن "الصخرة" أي الحجر العظيم الصلب، وهذا اللقب "ابن الصخري" لا يحوي اسم علم فـ "ابن" هنا لا تنسب إلى البشر، ولكن إلى الحجر "ابن الصخري" في النص يمثل الطبقة الإقطاعية والاقطاع يقوم على >> توريث المكان المكين في حياة الإنسان مما يجعلها مفرغة من إنسانيتها << (مديرية الثقافة لولاية برج بوعرييج، 1998، صفحة 120) والإقطاع كذلك يشبه >> الصخر الأصم لا يمكن التغلب عليه إلا بتفجيره من الداخل << (هدوقة:، 1978، صفحة 120)، وهو ما ابتغاه "البشير"، فـ "ابن الصخري" هو المعوق الأكبر لمشروع "البشير" في النهوض بالقرية من سباتها العميق. و نلاحظ أن لقب "ابن الصخري" هو الأكثر ذكراً في نص رواية "نهاية الأمس".

**-سي قدور:** "قدور" لقب >> شائع الاستعمال في الوسط الجزائري، ولا يوجد في اللغة العربية فعل يمكن أن نشق منه هذا الاسم << (العالي:، 2003م، صفحة 26)، لكنه يستعمل كمساو لـ "عبد القادر"، وسبق اسم "قدور" بـ "سي" لأن حامل هذا الاسم في الرواية شارك في حرب التحرير، فتذكر الرواية أن والد قدور: "ابن الصخري" شارك في الحرب >> ... بولدين أحدهما قتل في الجبل، والثاني ما زال على قيد الحياة << (هدوقة:، 1978، صفحة 124)، وهذا الثاني هو "قدور"، والذي بدا في موقفه من "البشير" شبيهاً بوالده، فيمكننا القول أن قدوراً قادراً "ابن الصخري"، وهذا واضح في حديث هذا الأخير، حين شبه ابنه به قائلاً: >> تلك العصا من هاته العصيا! << (هدوقة:، 1978، صفحة 124) وذكر هذا على وجه الافتخار.

**-منصور:** اسم مفعول من الفعل "نصر"، و "منصور" هو الذي ينصر. و "منصور" اسم كان لا يزال عالماً بذاكرة "البشير"، ذكره به السائق حين تلفظ بـ: "بني ويى ويى" (\*)، و "منصور" هذا لم يكن يجيد من الفرنسية إلا كلمة "ويى /نعم"، فكانت جوابه الوحيد خلال استجوابه من طرف متصرف الحوز الفرنسي، حتى فيما هو ضد صالحه، فكان عقابه بأن اشبع ضرباً >> ... حتى صير جسمه أزرق دامياً... << (هدوقة:، 1978، صفحة 19)، فمنصور جنى بلسانه على نفسه، ولم ينصرها، وما كان له من ناصر.

**-سي أحمد:** صديق "البشير" وأحد المجاهدين في الجبل، ولهذا نلاحظ وجود "سي" في بداية هذا الاسم، و "سي أحمد" المجاهد الذي لم يخيب "الشيخ حمودة" في مطلبه حين سأله أن يعطيه بندقية رشاشة، >> وقرر أن يعطيه ما طلب رغم ضخامة المطلب << (هدوقة:، 1978، صفحة 103)، وفاء "للبشير" ولكونه يعرف خصال الشيخ حمودة.

**-ناحية:** هذا الاسم في العربية هو مؤنث "ناجي"، ويعني السليم من الأذى و"ناحية" في "نهاية الأمس"، هي تلك الفتاة التونسية التي أحبت "البشير" وحزنت وتأذت عندما أخبرها هذا أنه متزوج؛ >> نظر إليها ملياً وشق عليه أن يحزنها ذلك الحزن (...)، أدرك أنها تتألم، وأن ثورتها تلك تشبه رعشة الطير الذبيح (...)، وكانت هي تبكي... تبكي

حتى لكأن قرباً داخلية تمد عينيه بالدمع!>> (هدوقة:، 1978، صفحة 45، 46)، كما أذت "ناجية"، "البشير" بعد زواجهما بسلوكها وطموحها الجامح واللامحدود، الأمر الذي أوصله إلى مستشفى المجانين بالبلدية.

- **إبراهيم:** اسم ذو دلالة دينية فهو يطابق اسم النبي "الخليل إبراهيم عليه السلام"، الذي سخر من قومه في عبادتهم الأصنام، سخرية أراد بها إظهار الحق. وإبراهيم في هذا النص كان زميل "البشير" في الجامعة بتونس، وهو طالب لجوج سخر لسانه وفعله للسخرية من "البشير"، رغبة في إيذائه ليس إلّا.

- **عمي الصالح:** "الصالح" هو المستقيم، ضد الطالح الفاسد. و"عمي الصالح" في الرواية شيخ مسن، تدخل في حوار بين الذين كانوا يتنبؤن بمن القادم الذي تحمله سيارة "اللاندروفر" إلى القرية؟، وقد دل حديثه على صلاح رأيه، >>وتكلم شيخ مسن، فقال مهدثاً حماس المتنبيين...<< (هدوقة:، 1978، صفحة 13) إذ حاول تهدئة النقاش الحاد الدائر بين المتنبيين.

- **الشيخ السعدي:** وهو شيخ يتواجد دوماً بزاوية المقهى، وكان لا يتكلم. ظهرت هذه الشخصية في مشهد كان فيه "البشير" يكاد يطير قلبه غبطة وسرورا برسالتين وصلته تحمل كل منهما أنباء سارة.

- **محمد:** ليس يخفي أن هذا الاسم منبعه ديني، فهو مطابق لاسم آخر الأنبياء والمرسلين: "محمد صلى الله عليه وسلم"، ومعناه في اللغة: كثير الخصال الحميدة. ولم نر شخصية "محمد" في الرواية إلا كواحد من اللاعبين بالمقهى في حوار له مع القهواجي، وليس في هذا الحوار ما يوحي بأن "محمد" هذا ذو خصال حميدة أو عكس ذلك.

- **الإمام:** في العربية الإمام هو الذي يصلي بالناس، فمرجع هذا اللقب ديني، و"الإمام" في "نهاية الأمل" هو الطالب معلم صبية القرية القرآن. وفي النص ما يوحي بأن الناس في القرية يصلون فرادى، ولا يذهبون إلى الجامع؛ >>كل اتخذ مكاناً يلائمه وراح يصلي، بينما المسجد الذي لا يبعد كثيراً من هناك لم يذهب للصلاة فيه أحد...<< (هدوقة:، 1978، صفحة 23)، كما أن إمام القرية كان يمثل في نظر "البشير": الجهل بحقائق الدين، من ثم يكون هذا الاسم قد تباين مدلوله مع الشخصية التي أعطي إليها في النص.

- **الطالب:** في العربية هو "التلميذ" المتعلم الذي يطلب العلم، إلا أنه في العامية يتخذ هذا اللقب دلالة عكسية، فهو يعني المعلم، وهي الدلالة التي يأخذها حامل هذا الاسم في الرواية.

- **الضابط:** يطلق على مرتبة من مراتب الشرطة والجيش، والضابط في اللغة هو القوي الشديد الحازم. والضابط في الرواية هو واحد من رجال الدرك الذين حضروا القرية بعد حادث انفجار الجامع، وذلك لمعرفة من وراء الحادث بدا هذا الضابط حازماً، وهو ما يظهر خلال استجوابه لبعض من أعيان القرية (الإمام ابن الصخري، بوغرة) و"البشير" و"المهندس"، فإن هو لم يكشف الفاعل، فقد تأكد من براءة "البشير".

- **المهندس:** هو المتخصص في العلوم الهندسية، يعهد إليه إعداد التصاميم والإشراف على تنفيذها. وأوكل إلى شخصية "المهندس" في الرواية المدرسة الإشراف على سير عملية نقل الماء إلى المدرسة وكان دقيقاً في عمله، إذ يقول عن نفسه: >>هل تعتقدون أنني إذ أقوم بدراسة أعبت ولا أتحقق من كل العناصر التي أبحثها؟<< (هدوقة:، 1978، صفحة 220)، وما ذكر للمهندس من اسم غير هذا.

-**المفتش:** هو موظف مهمته التفتيش عن الأعمال، و"المفتش" في رواية "نهاية الأمس" هو المكلف بالتفتيش في أحوال عمل المعلمين وهو صديق "البشير" هذا الذي اختار لنفسه أن يكون معلماً ينتقل من قرية إلى أخرى، يقضي سنة واحدة في كل قرية يعمل بها، وظهور هذه الشخصية كان في حلم حلمه "البشير".

-**الحارس:** "الحارس" في اللغة هو الحافظ، كما نلمس فيه معنى المراقبة. والحارس في نهاية الأمس" شخصية ظهرت عند محباً المجاهدين، الذي قصده "الشيخ حمودة" بحثاً عن المجاهد "سي أحمد"، فكان هذا "الحارس" يقرب المكان ويجرسه ليلاً.

-**الشانيب:** حارس الأمن كان يحرس بالقرية التي نشأ بها البشير، ثم قتل ولم تصرح الرواية بقاتله.

-**المتصرف:** هو الذي يشرف على مصلحة إدارية داخل الإدارات المركزية والمتصرف الفرنسي في الرواية هو الذي أمر بمعاينة "منصور" بعدما استجوبه.

\* بعد عرضنا لهاته الأسماء ودلالاتها، رأينا أن نضع جدولاً نرصد فيه أمثلة عن التشاكل والتباين بين الاسم وحامله في نص رواية "نهاية الأمس":

| الاسم             | الدالة |       |
|-------------------|--------|-------|
|                   | تشاكل  | تباين |
| (1) البشير        | +      | -     |
| (2) ابن الصخري    | +      | -     |
| (3) بوغرة         | +      | -     |
| (4) رقية          | +      | -     |
| (5) الرملاوي      | +      | -     |
| (6) العجوز سعديّة | -      | +     |
| (7) رايح          | -      | +     |
| (8) ناجية         | -      | +     |
| (9) الإمام        | -      | +     |
| (10) السعيد       | -      | +     |

فالجدول يبين أن هناك من الأسماء ما تشاكل وتوافق مع حامله في النص السردى الذي نحن بصدد دراسته، وفي المقابل هناك أسماء تباين مدلولها مع حاملها في هذا النص، ومثال الصنف الأول: اسم "البشير" الذي أطلقه "بن هدوقة" على شخصية مثلت دور المبشر بالنظام الاشتراكي، ومثال الصنف الثاني: اسم السعيد الذي أطلق على شخصية الطفل الذي عاش شقياً ولم يعرف طعم السعادة.

2/تواتر الشخصيات: نشير في هذا المقام إلى أن >>الدراسات النقدية الحديثة لم يعد يؤمن أصحابها بالتقسيم التقليدي للشخصيات، إلى رئيسية وثانوية << (العالي:، 2003م، صفحة 27)، فكل شخصية من نص ما تلعب دوراً على الأقل في بناء هذا النص، ولو كان ورودها ثانوياً فلا يمكن أن تكون الشخصيات المركزية في العمل الروائي

إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون هي أيضا لولا الشخصيات العديمة الاعتبار << (مرتاض، 1998، صفحة 102) وفيما يلي سنحاول تسليط الضوء على أهم شخصيات رواية "نهاية الأمس"، وذلك باعتبار تواترها في النص.

**-البشير:** هو صاحب المقام الأول في رواية "نهاية الأمس"، والشخصية الرئيسية فيها - بحسب النقد التقليدي- لأنها << مدار أغلب الأحداث والعلاقات >> (قسومة:، 2000، صفحة 176)، فمعظم الأحداث كان لـ "البشير" علاقة بها.

والد "البشير" هو الشيخ حمودة، وأمه "العجوز سعدية"، له إخوة ذكر اسم واحد منهم هو "العربي" نشأ "البشير" بإحدى القرى الجزائرية، ومنها خطبت له فتاة جميلة تدعى "رقية" وهو لا يزال طالبا بقسنطينة، ليتزوجا في أول نوفمبر 1954، اندلاع الثورة، وكان أن فرقت الحرب بينهما، فألقت بها في قرية غير التي كانا فيها، وأرست به في تونس حيث واصل تعليمه وتعرف على الفتاة التونسية "ناجية" والتي تزوج بها بعدما عاد إلى الجزائر، بعد الاستقلال، ويحصل أن يمرض وينفصل عنها، ثم يقرر بعدما شفي أن ينتقل بين القرى الجزائرية كمعلم لا تنحصر مهمته في التدريس، بل تتعداها إلى العمل على نشر الوعي داخل المجتمعات القروية والنهوض بها نحو التقدم والازدهار.

وأول قرية يقصدها "البشير" هي تلك التي عاشت فيها "رقية" بعده زوجة "لرابح" الحركي، هذا الذي أنقذها وابنتها "فريدة" من الموت، وقتل رجما بالحجارة من طرف أهل القرية.

ونهاية قصة "البشير" في هذه القرية التي حقق فيها ما جاء من أجله (تحرير الماء، المدرسة المرأة) كانت بأن تقدم لطلب يد "رقية" للزواج، وتقبل هي بعد تردد وحيرة.

**-بوغرارة:** هو كبير القرية، يملك مفاتيح مدرسة القرية التي كانت مغلقة.

كان "لبوغرارة" زوجة، وابن وأخ، لم يسم النص أيا منهم، وشخصية "بوغرارة" << حملت الثورة في ذاتها ولكنها لا تملك الجراة >> (دوغان، 1996م، صفحة 152) فهي تعد من الشخصيات الثانوية، << التي لا تقوم بذاتها، وإنما تكتسب أهميتها من صلتها بالشخصيات الرئيسية >> (قسومة:، 2000، صفحة 177)، وعندما لقيت "البشير" الشخصية الثائرة المحفزة لم يكن من "بوغرارة" إلا أن بذل كل ما بوسعه لتفجير الثورة، وهذا واضح في قوله وهو يخاطب "البشير"،... << إنني في أعماقي ما زلت جنديا في جيش التحرير >> (هدوقة:، 1978، صفحة 276)، فإد "البشير" << لنحرر إذن معا هذه القرية >> (هدوقة:، 1978، صفحة 176)، فكان "بوغرارة" رفيق البشير في إنجاز مهمته.

**-ابن الصخري:** أغنى سكان القرية، لم تسمى زوجته، ولا ابنته المتحضرة، وكان له ابنان شاركا في حرب التحرير، أحدهما استشهد، والثاني هو "سي قدور" الأمين العام للبلدية.

أراد "ابن الصخري" الرجل الإقطاعي أن يحول بين "البشير" وتحقيق مراده، وفعل ما استطاعه حتى لا ينجح مشروع "البشير" في القرية، إذ وصل به الأمر إلى هدم الجامع ليكون ذلك سببا في طرد "البشير" من القرية، لكنه وبالرغم من ذلك كله لم يفلح، بل وكان القضاء عليه انتصار للمضمون الفكري الذي جسده "ابن هدوقة" في شخصية "البشير"،

و "ابن الصخري" ساعد بشكل غير مباشر في تفجير الثورة (دوغان، 1996م، صفحة 152) التي كان الطرف المغلوب فيها.

-رقية: هي محمد الصغير رقية بنت "البشير"، كما في النص، ولم تسم أمها، ورقية هي الفتاة القروية التي تمثل الماضي البعيد "للبشير"، إنها زوجه الأولى التي خطبت له وهي بنت الرابعة عشر من العمر، ثم تزوجها بعد أربع سنوات. عرفت "رقية" ألوانا من العذاب، منها ما هو بسبب الحرب (دفعت ثمن حركيته هي وولديها، الإحساس بالغربة)، وكذلك بسبب موت ابنتها، ثم ظهور زوجها الأول حيا، هذا الحدث الذي أياها وزهدا في الحياة >>... أريد أن أموت، الموت وحده الذي ينهي مأساتي<< (هدوكة:، 1978، صفحة 272) فهي تفضل الموت على أن تعيش المرارة التي تشعر بها.

-فريدة: هي ابنة "البشير" من "رقية"، ذقت هذه الطفلة مرارة الفقر والحرمان، فكل ما عرفته عن والدها هو ما قالتها لها أمها من أن أباه مجاهد يحمل في يديه الشمس والقمر صعد إلى الجبل بحثا عنهما، وسيعود بهما معه، وعانت فريدة من مرض السل الذي أودى بحياتها وهي بنت الحادي عشر، وذلك قبل أن يعرف "البشير" أنها ابنته. -العجوز ربيحة: هي زوجة "الرملاوي"، وأم "رابح" الحركي، عاشت بعد موتها أو بالأحرى قتلها، مع كنتها "رقية" وولدي هذه (فريدة والسعيد)، وكانت "العجوز ربيحة" تصنع الفخار، وهي صناعة التزمتها حبا وحاجة مثلت "العجوز ربيحة"، قضية تحرير المرأة، حيث استخدمها "البشير" عاملة بالمدرسة، وأصر على ذلك رغم معارضة سكان القرية، وقبول "العجوز ربيحة" العمل هو قبول بتغيير المجتمع، إنها تمثل صورة إيجابية تعاطفت مع الثورة >> (دوغان، 1996م، صفحة 156)؛ بتعاطفها مع "البشير".

-القهاوجي: "عمي الحاج"، وهو صاحب مقهى القرية، الوحيد في القرية الذي يقوم مبكرا. يتجمع الناس كل يوم في مقهاه، فكان شاهدا على المحادثات متعرفا على الأخبار، وألفينا القهاوجي، ومنذ ظهوره في الرواية شخصية تتعاطف مع "البشير" فنجدته يقف موقفا وسطا بين البشير ومعارضيه من سكان القرية، ليهدأ هؤلاء، ويكفهم عنه. -السائق: "سي التركي"، أول شخصية تطالعا بها الرواية، إذ كان يسوق السيارة التي حملت "البشير" إلى القرية، وفي الطريق كان بين الرجلين حديث طويل من خلاله رسم السائق صورة للمدرسة والقرية في مخيلة "البشير"، وكانت صورة تشاؤمية.

-الشيخ حمودة: هو والد "البشير". كان "للشيخ حمودة" موقف وحيد في الرواية، ظهر فيه ثوريا، لا يحتمل انتظار من يقوم بمهمته، كما كان متعودا، وهذا الموقف كان لدى البشير بمثابة الثورة (دوغان، 1996م، صفحة 152). -الإمام: "الطالب": شيخ ناهز سنه الخمسين، كان شديد التعلق بقرية التي بدأ تدريس القرآن بها وهو في العشرين من عمره، >> هذه القرية هي وطني لا أبدلها بغيرها أبدا<< (هدوكة:، 1978، صفحة 69).

واصل "ابن الصخري" في معارضة "البشير"، بدءاً باستخدام "العجوز ربيحة" بالمدرسة، كما أتهم "البشير" بهدم الجامع، وكان في مقدمة الذين ثاروا عليه وأرادوا معاقبته على ذلك، ففي نظره يعد "البشير" مجرد كافر، لا يؤمن بالله ولا برسوله.

-الحركي: "رابح"، لم يعرفه "البشير"، لأن أهل القرية رجموه حتى الموت، وذلك بعد الاستقلال عندما عرفوا أنه حركيا، لكن البشير عرف قصته من القهواجي.

-السعيد: هو ابن "رقية" من زوجها الثاني "الحركي"، فهو أصغر من أخته "فريدة"، عمره ثماني سنوات، عاشها كما عاشت أخته، فهما صنوان في الشقاء، والسعيد هو أول من التقى به "البشير" من سكان القرية، وقام هذا الأخير بطرح أسئلة عليه، وكان "السعيد" لا يحب أن يسأل عن والده، ذلك أنه عانى من معانيته بابتهاج، بل إن أخته هي الأخرى كانت تعاييه بذلك.

-الضابط، المهندس، المفتش: هي شخصيات ساعدت "البشير"، ولو بشكل غير مباشر كل حسب وظيفته، الأول برأه من قسمة هدم الجامع، والثاني أسهم في نقل الماء إلى المدرسة، والثالث باعتباره صديقاً للبشير كان يلي طلباته (في الحلم).

-العجوز سعدية: والدة "البشير"، لم يختلف موقفها عن موقف زوجها "الشيخ حمودة" من الجيش الاستعماري، إذ أنها تحدثت كل تلك التهديدات، حول منع الاقتراب من جثة "الشيخ حمودة"، وأصررت على دفنه فلقبت حثفها.

-سي قدور: اتحد مع والده "ابن الصخري" ضد "البشير"، وقبل ذلك كان الوالد يستغل وظيفة الابن الأمين العام للبلدية، لتكريس نفوذه وسيطرته في القرية.

-ناجية: تلك الفتاة التونسية المدللة زميلة البشير في الجامعة، تحابا هي وهو طيلة سبع سنوات ولحقت به بعدما عاد إلى الجزائر حيث عملت هي في شركة خاصة، وهو كمدير في إحدى المصالح العمومية، وعاشا زوجين مدة سبعة أشهر ثم انفصلا، واتخذت حياة "البشير" مجرى آخر، أما هي فتنتهي قصتها عند حصول الطلاق. إبراهيم زميل "البشير" و "ناجية" في الجامعة، كان يكره الأول إلا أن البشير لم يكن يكثرث لأمره.

-العربي، سي أحمد، عمي الصالح، الشيخ السعدي، منصور، محمد، الحارس الشانبيط العجوز يمينه: كلها شخصيات ورد ذكرها في الرواية، بيد أنه لم يكن لها تأثير في مجريات الأحداث.

وبقي هنا أن نشير إلى إستحضار "بن هدوقة" طائفة كبيرة من الأعلام، دعم حضورها صلة هذا العمل الأدبي بالفكر والتاريخ والحضارة، وكانت الشخصيات في أغلبها تاريخية، نذكر منها: الأمير عبد القادر، بومدين، كامو، هتلر... كانت تلكم الشخصيات بحسب تواترها في نص الرواية، ونذكر اعتماداً في ذلك عملية إحصائية أجريناها، ما يلي: مخطط يوضح تواتر الشخصيات في نص رواية "نهاية الأمس".

| الاسم      | عدد مرات ذكره |
|------------|---------------|
| البشير     | 233           |
| بوغرارة    | 224           |
| ابن الصخري | 96            |
| رقية       | 87            |
| فريدة      | 60            |

|              |    |
|--------------|----|
| العجوز ربيحة | 58 |
| القهواجي     | 52 |
| السائق       | 35 |
| الشيخ حمودة  | 33 |
| الإمام       | 29 |
| الحركي       | 25 |
| السعيد       | 20 |
| الضابط       | 15 |
| العجوز سعدية | 05 |
| سي قدور      | 05 |
| ناجية        | 03 |
| إبراهيم      | 01 |
| الشيخ السعدي | 01 |

### 3/ أنواع الشخصيات:

- **الشخصية المرجعية Personnage Référentiels** : وهي الشخصيات التي تحيل على معنى ثابت تفرضه ثقافة بعينها، وهذا المعنى يتجسد للقارئ حسب معرفته بتلك الثقافة، فهذه الشخصية تلعب دور المثبت الرجعي، لأنها تحيل على النص الكبير المتمثل في الإيديولوجيا و الثقافة، وتدخل تحت هذا النوع: الشخصية التاريخية، والشخصية الأسطورية، والشخصية الاجتماعية (عباس، 2002، صفحة 155) ولعل هاته الأخيرة هي التي جسدتها شخصية "البشير" في "نهاية الأمس"، وذلك باعتبار النص ذو وجهة إيديولوجيا، فهو ينتمي إلى أدب الواقعية الاشتراكية "، فنلفي "بن هدوقة" جعل من أهم شخصية في الرواية شخصية اجتماعية-والواقعية الاشتراكية كانت تنشد المجتمع - ويريز ذلك فيما يلي:

- أن البشير اختار أن تكون وجهته العلمية وجهة اجتماعية، فتخصص في الاجتماع عندما كان طالباً بتونس >>.. لم يستطع أن يدرس الحقوق التي كان يميل إليها، والتاريخ الذي كان يحبه، والاجتماع الذي يرغب فيه (...). وفصل الاجتماع...<<. (هدوقة:، 1978 ، صفحة 41)

- ويظهر ذلك أيضا في اهتمامه وتحليله العميق لنظريات دوركهام، الأمر الذي أغضب أستاذه منه. و البشير يرى في المجتمع أنه شبيه بالأمراض، >> تجب دراستها داخل إطارها الحقيقي. << (هدوقة:، 1978 ، صفحة 65)

- "البشير" >> كما جاء في متن الرواية هو من أنصار الاشتراكية << (هدوقة:، 1978، صفحة 210)، ويربط ابن الصخري عدو "البشير"، هذا الأخير بـ "بومدين" الشخصية التاريخية التي حملت أفكاراً اشتراكية، وظهر ذلك من خلال مخاطبته البشير ممتعضاً، فيقول له: >> إنك لست بومدين على كل حال، وبومدين نفسه تنزه أن يعارض الشعب << (هدوقة:، 1978، صفحة 154)، فلم يكن استحضاره لهذه الشخصية إلا لأنه وجد في "البشير" شيئاً منها، "فالبشير" شخصية هيأت لحمل إيديولوجيا معينة هي "الواقعية الاشتراكية، فلا يتأتى الفهم العميق لهذه الشخصية - وبالتالي الرواية - إلا في إطار فهم هذه الإيديولوجيا.

- **الشخصية المجازية: Personnage Allegorique** كل شخصية وفي أي نص روائي تميزها صفات جسدية وأخرى معنوية، يمكن للقارئ وبسهولة التعرف على الأولى ففيها يعتمد السارد على التصوير الخارجي القائم على الملاحظة، أما المواصفات المعنوية (العالي:، 2003م، صفحة 57)؛ >> فإنه لا يتسنى للقارئ اكتشافها إلا من خلال أفعالها وأقوالها، وفي هذه الحال تقوم الشخصية بإنجاز أفعال، أو التعبير عن رغبة، أو التظاهر بأمر ما، وهي تبطن أمراً آخر، ويترتب عن ذلك انبثاق الشخصية وعلامتها << (العالي:، 2003م، صفحة 58)، وبالتالي لا يتعرف على هذه الشخصية إلا بتتبع حركاتها داخل النص. وفي هذا النوع تجسد الشخصية عدة صفات معنوية مثل: الحب والغيرة والطمع والكراهة... (شريط، 1995، صفحة 214).

**1) الحب والوفاء:** وهما صفتان ماثلتان في شخصية "بوغرارة" الذي تميز بالقوة والعنف أحيان كثيرة، لكنه من وراء هاتين الصفتين كان "بوغرارة" يحمل الحب الكبير لأهل قريته، إذ كان حريصاً على مصالحهم، والوفاء "للبشير" الذي كان يدرك أنه لا يريد بالقرية إلا خيراً، الأمر الذي جهله بقية السكان، فعارضوا البشير معارضة شديدة، وظنوا به الظنون، و"بوغرارة" كان يتصدى لهم دفاعاً عنه، وهو ما نفهمه من ردعه الذين هاجموا البشير بالمدرسة بغية الانتقام منه، ظناً منهم أنه هادم الجامع؛ إذ صاح فيهم وهو يسدد بندقيته نحوهم قائلاً: >> أقسم أنه من تحرك منكم أفرغت في بطنه رصاصاً بندقيتي، أيها الأندال ! (...)، يا أبناء الإثم ! << (هدوقة:، 1978، صفحة 230). وبالرغم من تهديده وشمته لهم، إلا أن ذلك لا يتم عن كراهة لهم أو قسوته عليهم، و لكن كان ذلك منه لأنه يعلم أنهم ليسوا على صواب، وهو يدافع عن البشير الذي يدرك أنه هو الذي سيصلح قريتهم.

كما تجسدت هاتين الصفتين في شخصية رقية، التي أحبت البشير وظلت وفية له >> أصدق أنني أحببته وحده في هذه الأرض؟ (...). أصدق أنني في شقائي وعذابي الطويلين لم أنقطع عن التفكير فيه لحظة؟... << (هدوقة:، 1978، صفحة 182). لكنها باتت ساخطة عليه، وهو ما يظهر في حديثها النفسي إذ تقول: "... أه يا إلهي ما أقساك ! اصبر في المأل أن هذا المعلم الطيب مجرم قتل ابنته وقتلني بغير ذنب ؟... << (هدوقة:، 1978، صفحة 183) وما كان ذلك منها إلا بعدما عرفت أنه لا يزال حياً، فهي كانت تعتقده مات من سنين خلت، فكانت الصدمة قوية عنيفة عليها، وكان ذلك السخط حيناً بدليل أنها - في نهاية الرواية - قبلت الزواج به.

كما ندرج تحت هذا العنوان شخصية ثالثة هي شخصية "ناجية"، فهي كذلك أحبت البشير (هدوقة:، 1978، صفحة 43. 141)، لكنها أنكرت ذلك وهي تخاطبه قائلة: "الحسن حظي أنني لم أحبك (...). كنت تظن أنني

أحببتك بعد، أليس كذلك؟" (هدوقة:، 1978، صفحة 45)، وهذا بعدما أخبرها أنه رجل متزوج، وبذلك فهو لا يستطيع الزواج بها، فلم يكن كلامها حينها يعرب عما تكنه له.

**2) الاستغلال والانتهازية:** حاولت شخصية "ابن الصخري" التظاهر بلباس التقوى، وذلك من خلال ظهورها متعلقة بالدين ( الصلاة، القرآن)، وبعملها على تحقيق المصلحة العامة، فكانت نظرة السكان إليه قائمة على التقدير والاحترام، فهو عندهم رجل خير وعادل، بيد أنه في الحقيقة كان إقطاعياً، >>...الفكر الإقطاعي الذي جعله يعارض عدة مشاريع ثورية لفائدة القرية...<< (محمد، 2006، صفحة 23) إذ اجتهد في منع نقل الماء إلى المدرسة، وفي ذلك استغل وظيفة ابنه الأمين العام بالبلدية، وكان ابن الصخري، ينتهز فرصة حاجة الفقراء إليه، فيبيعهم من محصوله ما يدرك يقيناً أنهم لن يسددوا ثمنه في الأجل المحدد، وبذلك تكون أراضيهم هي الثمن، فيستولي عليها، ومن ثم يزيد ملكه ويزداد فقرهم.

كما نجد "ابن الصخري" يظهر المودة "للشهير"، إذ نلقيه يقول له: >>نيتي نحوك حسنة << (هدوقة:، 1978، صفحة 193)، فيما كان في الحقيقة يكن له كل بغض وكراهية، وأراد احتوائه بأن عرض عليه العمل عنده لربما يتخلى عن فكرة فتح المدرسة ونقل الماء إليها، فقد أراد استعماله واستغلاله لكي لا يكون ضده. وبهذا يمكن وصف "ابن الصخري" بأنه شخصية زئبقية، ذلك أن هذا النوع من الشخصيات لا يهتم إلا لمصلحته الذاتية وأهدافه الخفية (راغب، 1997، صفحة 05)، و"ابن الصخري" كان كذلك.

**4/ البناء الخارجي للشخصيات:** ونقف في هذا العنصر من بحثنا، عند المظهر الخارجي للشخصية، والذي يشمل وصف الجسم والثياب. أعطى "بن هدوقة" في روايته "نهاية الأمس" أوصاف خارجية لشخصياته، وقد لاحظنا أن شخصيتي "رقية" و "ناجية" كان لهما الحظ الأوفر في هذا الوصف ودقته، "فرقية"، >> كانت فتاة محظوظة منحتها الطبيعة وجهاً صبيحاً، وعينين شهلاوين، وشعراً أصهب، وأعطتها جسماً مستقيماً لا عوج فيه ولا أمت ليس بالريق المشين، ولا بالغليظ الفاضح، كانت بين بين وكانت قمحية اللون ممتلئة الصدر، بثغرها فلجة تميزها وتعطي لابتسامتها سحراً وسذاجة << (هدوقة:، 1978، صفحة 84)، ومن هذا نستشف أن رقية كانت ذات حسن وجمال، وهو ما تكرر ذكره في أكثر من موضع من متن الرواية. كما وصفت رقية وهي تعيش حالة حزن عميق، >>...فراى وجهها أذكنا مكفهرًا، ينم عن حزن عميق، وحسرة مرة << (هدوقة:، 1978، صفحة 53)، وكان ذلك حين كان زوجها البشير يتأهب للمغادرة والالتحاق بمجموعته من جيش التحرير.

أما "ناجية" فكانت هي الأخرى فتاة جميلة، وهو ما يوضحه هذا الملفوظ السردى: >>ناجية... بحاجبيها العريضين الجميلين، وعينيها السوداوين الواسعتين، وشفتيها الرقيقتين الصغيرتين، وأنفها الدقيق المستقيم، ببسمتها المشرقة، ونظراتها الحالمتين بقدها الرهيف بصوتها العذب، بإشارتها المنسجمة الخفيفة ويديها الصغيرتين الجميلتين << (هدوقة:، 1978، صفحة 140، 141). هذا وإن كان وصف كل من رقية وناجية بهذه الدقة وبهذا التفصيل، فهو ما لم نجده في وصف الشخصيات الأخرى، فهناك وصف بسيط لشخصية "بوغرارة" الذي أطلق عليه المؤلف لقب "كبير القرية" وهو ما يوحي بأنه يعيش مرحلة الشيخوخة، ووصفه في سطر قائلاً: >>...بادية في نظراته الحادة الضاحكة،

وحاجيته الغليظين، وأنفه المحدث المستقيم...>> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 73) كما نجد بن هدوقة، يهمل البعد الجسماني لشخصية "ابن الصخري" في حين يعطى ما يوحي بالوضع الاجتماعي لها ذلك أنه >>... هو أغنى سكان القرية << (هدوقة:، 1978 ، صفحة 62) كما يصوره وهو يمر بالمقهى إذ يراه البشير لأول مرة >>... رجلاً يمتطي فرساً، ماراً في الطريق، أسفل المقهى، لباسه وهيائته تدل على نعمته << (هدوقة:، 1978 ، صفحة 133) فقد وصفه "بن هدوقة" باعتباره إقطاعياً لا غير.

و عن "البشير" هذه الشخصية التي وصفت في مواطن من متن الرواية، لكن دونما تفصيل وتدقيق فقد جاء وصفها بحسب تطور الأحداث، "فالبشير" نعت بعدما تزوج "رقية" بأنه >> شاب قوي، تتصارخ الفتوة في دمه...<< (هدوقة:، 1978 ، صفحة 84)، أما وهو في تونس فكان وصفه عندما أنبأته "ناجية" بأن إبراهيم زميلها هو خطيبها، فعلى إثر ذلك لاحظت "ناجية"، >> على ملامحه شيئاً يشبه الحزن أو الزهد، فشفتاه تعلوها بسمه رمادية تشبه البسمه التي يرسمها الموت على شفاه بعض الموتى! وقسمات وجهه تغطيها كآبة كأنها ثوب داكن شفاف البسمه التي يرسمها الموت على شفاه بعض الموتى!، وقسمات وجهه تغطيها كآبة كأنها ثوب داكن شفاف، وجبينه ارتسمت عليه خطوط متوازية لم تنته. ولكنها إلى جانب تلك الصورة الشاحبة، لاحظت ولأول مرة انسجام أجزاء وجهه واستقامتها كان يدا ماهرة صناعاً برأتها وأعطتها ذلك الشكل الساحر الجذاب.<< (هدوقة:، 1978 ، صفحة 44) وهذا ليس بالوصف الخارجي الدقيق.

وفي هذين الملفوظين السرديين يمكن أن نقرأ بأن "البشير" كان شاباً وسيماً وقوياً، لكن الشباب كان قد فارقه عندما حل بالقرية التي جرت فيها أحداث الرواية وهو ما تجده في الملفوظات السردية التالية: >>... رغم سنه التي يشير إليها ما أبيض من شعر فوديه << (هدوقة:، 1978 ، صفحة 09).

>>... رأى وجهه في المرأة، فبدا له شعر لحيته قد أخذت تنتشر فيه شعيرات بيضاء... ونسيم رحلة الكهولة التي يجتازها<< (هدوقة:، 1978 ، صفحة 21) وكذلك >>... وأربعون سنة أخرى تبلغ به إلى الثمانين <<، وبهذا الملفوظ الأخير يمكننا تحديد عمر البشير بأربعين سنة، كما نعثر له على وصف آخر، وهو >>... وكان وقاره ونظراته و هندامه تبعث فعلاً في نفس من يراه الشعور بالاحترام << (هدوقة:، 1978 ، صفحة 21)، وبث "بن هدوقة" هذا الوصف من قبيل أن سكان القرية كانوا يرون "البشير" لأول مرة.

**5/ البناء الداخلي للشخصية:** يتناول في البناء الداخلي للشخصية الروائية البعدان النفسي والاجتماعي لها، وهما متداخلا يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به فالطبائع مثلاً رغم أنها فطرية تتأثر بالبيئة والتربية، والجانب العقلي تنميه الثقافة (غمار:، صفحة 24).

ورأينا "بن هدوقة" في هذا النص يولي أهمية كبيرة لتصوير شخوصه من الداخل و يعلل ذلك تكراره المواصفات الباطنية للشخصية أحيان كثيرة، وبخاصة مع شخصين: "البشير" و "بوغراة". أما الأول فالفينا وصفه يتردد أكثر ما يتردد على لسان "العجوز ربيحة"، ومن ذلك قولها: "إنه رجل خير وابن حلال، لم أر رجلاً في حياتي طيباً مثله (...)" ساعدني في التنظيف، لم يتكبر، ولم يترفع، كان يحدثني بلطف ورقة... (هدوقة:، 1978 ، صفحة 77)، "... أنه

شهم كريم " (هدوقة:، 1978 ، صفحة 177)، و"هذا المعلم الرحيم جاء علينا بالرزق الحلال..." (هدوقة:، 1978 ، صفحة 272). ف"العجوز ربيحة" ما كان يذكر اسم "البشير" إلا وتنعت به بأنه رجل طيب، وعنهما يتحدث المؤلف، وهي تصف "البشير" قائلاً: "وهي لا تنفك تثني على البشير وشجاعته وصبره وتحمله للألم وحسن عشرته..." (هدوقة:، 1978 ، صفحة 245)، وكأن العجوز سخرت لكشف تلك المواصفات في شخصية "البشير".

فالمفوضات السابقة جاءت مشحونة بالمواصفات و الأخلاق الحميدة التي تخلق بها البشير فهو رجل طيب، متواضع، لطيف، رقيق، شهم، كريم، رحيم، شجاع، صبور، متحمل، وحسن العشرة، وهذا ما يجمع في قولنا "رجل خير". وإلى جانب ذلك نجد صفة أخرى غير الطيبة، يتكرر في النص إطلاقها على "البشير" ألا وهي الهدوء، الصفة التي برزت فيه بقوة وهو طالب جامعي في تونس، وهذا في القولين التاليين: <<فأجاب البشير بكل هدوء أستاذة>> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 41)، و <<فأجاب البشير بهدوء المعتاد...>> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 41)، كما ظهر "البشير" هادئاً وهو يحاور جماعة تعارضه بشأن استخدام "أم الحركي" كعامل في المدرسة <<وقال مخاطباً الجماعة في رزانة وبدون أي انفعال...>> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 131) فنلمس الهدوء في الرزانة وعدم الانفعال أثناء مناقشة المعارض.

وبالرغم من كراهية "إبراهيم" التونسي وعدائه "البشير" إلا أنه اعترف בזكاء هذا الأخير، وذلك صريح في قوله له: <<لو كنت جزائرياً وأملك مثلك هذا الذكاء لاستعملته ضد...>> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 141). وكان للتحدي حضور كبير في طبع "البشير"، فهاهو في حديث نفسي يقول: <<إن التعليم بمعناه الواسع هو نوع من التحدي الحياة كلها تحد...>> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 63)، ويصف الراوي قراره الزواج "برقية" بأنه تحد قائلاً: فهو باتخاذ يتحدى خوفه <<....ويتحدى صروف الدهر، ويتحدى ابن الصخري...>> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 271)، فهذه الصفقة دفعت البشير للمضي قدماً.

ووجدنا "البشير" من المواصفات ما جعله أكثر تجسيدا للإيديولوجية التي حملها باعتباره شخصية تمثل الفكر الاشتراكي، ويتضح ذلك في أنه لما أراد استئناف تعليمه في تونس تخصص في "الاجتماع"، <<... والتاريخ الذي كان يحبه، والاجتماع الذي يرغب فيه... وفضل الاجتماع...>> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 40) فالمؤلف هنا، يكون وبعد "الشخصية" للدور الذي ينتظرها.

كما "أن البشير" شخصية متعطشة لتكشف خبايا المجتمع، وهذا جلي في الملفوظ السردى الذي جاء على لسان البشير، <<عليه أن يلم بأكبر قدر من المعلومات (...). عينات المجتمع كالأفراض تجب دراستها داخل إطارها الحقيقي...>> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 65)، وهذا ليكون على دراية بما يجري حوله. ومن حمله للاشتراكية، أن استحسن الوزيرة (\*) كمظهر من مظاهر التعاون والتكافل الاجتماعي، ذلك ما عبر عنه بقوله: <<مثل هذه العوائد يجب أن تبقى وأن تعمم>> (هدوقة:، 1978 ، صفحة 197)، فضلا عن مشاركته فيها.

وغير ذلك كله -من المواصفات الداخلية- كان "البشير" صاحب خبرة واسعة وتجربة حياتية طويلة، دل عليهما سنه أربعون سنة، بدايتها في قرية جزائرية، ثم سفر إلى فرنسا وبعدها دراسة في قسنطينة، ومن ثم متزوجا في قريته الأولى

فمجاهدا في جيش التحرير، ثم الارتحال إلى ألمانيا ومنها إلى تونس...، وكان "البشير" محباً وفيماً، يخاف (اتجاه زوجه رقية)، متحملاً للمسؤولية، مضحياً (اتجاه الوطن)، وغنياً ثائراً (اتجاه الاقطاع).

أما "بوغرارة" فقد جعل الراوي بعضاً من أوصافه الداخلية تبدى من مظهره الخارجي، وهذا ما يقره قائلنا: >>وجد أمام المقهى بوغرارة (...)<<، ملامحه تعكس طيبة نفسه. << (هدوقة:، 1978، صفحة 73) وربما كان ذلك من الراوي للمبالغة في طيبة هذه الشخصية. والأخلاق النبيلة لهذه الشخصية أحلتها محل إعجاب "البشير"، وهذا ما يوضحه الملفوظان: أما البشير فكان كله إعجاب ببوغرارة؛ الطيبة، الشجاعة، الصراحة، الإخلاص بدون مقابل، الرحمة، لو لم يكن رحيماً رقيق النفس...<< (هدوقة:، 1978، صفحة 73) و>> أعجب المعلم بحديث كبير القوم، واتزانه وتواضعه<< (هدوقة:، 1978، صفحة 18)، بل ويرى "البشير" أن العيب الوحيد في بوغرارة هو كما يذكر:>> <<عدم وعيه السياسي>> (هدوقة:، 1978، صفحة 158)، لذلك فتح عينيه على أمور كان يجهلها.

وعن نظرة سكان القرية إلى بوغرارة فقد بسطها المؤلف على لسان القهواجي، ومن ذلك قول هذا الأخير:>> <<رجل شجاع وطيب النفس، لقد رأيت بالأمس تواضعه وكرمه رغم فقره>> (هدوقة:، 1978، صفحة 69) و>> إنه لا يخشى أحداً، هو أول من ثار ضد الاستعمار في هذه القرية. وهو آخر من رجع إلى هنا...<< (هدوقة:، 1978، صفحة 62)، كما وصفه بأنه يمثل ذاكرة القرية:>> <<إسأل بوغرارة (كبير القرية) يخبرك عما جرى هنا من مآسي>> (هدوقة:، 1978، صفحة 58)، وكأن بوغرارة هو السجل الذي دونت فيه أحداث القرية. فمن خلال ما ذكر عن "بوغرارة" نستشف أن هذه الشخصية حملت من المزايا ما يجعلها الأنسب لمرافقة ومساعدة "البشير" في النهوض بالقرية والعمل على ازدهارها؛ فعلاوة على أن بوغرارة كان رجلاً طيباً، كريماً، شجاعاً، صريحاً، مخلصاً، رحيماً، رقيق القلب وهي (صفات اشترك فيها مع "البشير")، فهو رجل فقير (أي أنه ينتمي إلى زمرة الذين يعانون من وطأة الإقطاع)، ولا يحب الفضول، الصفة التي ألح عليها المؤلف بتكرارها أكثر من مرتين في متن الرواية، ومن ذلك تصريح الراوي، قائلًا في "بوغرارة": >>... وخاصة أنه بطبعه لا يحب الفضول<< (هدوقة:، 1978، صفحة 200)، فلكونه كذلك يبقى الماضي المؤلم للـ"بشير" مستورا عن القرية والذي لو فضح لخال بين البشير وحسن اتصاله بالسكان. و ينضاف إلى ذلك كله أن "بوغرارة" شديد الثقة بنفسه، وهو كذلك "كبير القرية" هاته الميزة الأخيرة التي تعطيه هبة ووقاراً في الناس؛ إذ استغل ذلك في الدفاع عن عائلة الحركي فلم يتم طردها من القرية، وفي الوقوف مع البشير ومساعدته.

وإذا كنا قد ركزنا على البناء الداخلي لكل من شخصية "البشير" و"بوغرارة" فهذا لا يعني أن بن هدوقة لم يصف لنا غيرهما من الشخصيات داخلياً.

ولأن المجال لا يتسع لسرد جميع تلك الصفات النفسية والاجتماعية التي بثها صاحب رواية "النهاية الأمل" في شخصه، فسنعرج وبإيجاز على وصف ثلاثة أشخاص، متابعة لما سبق – فشخصية "رقية" وصفت أكثر ما وصفت بالشقاء المتواصل، واليأس، والحزن، ويصل حزنها إلى عمقه يوم ماتت ابنتها فريدة، وتتأكد من أن المعلم الجديد إنما

هو البشير، زوجها الأول، وكان لهذا الحزن أن ينتقل من هذه الأم إلى الابن الطفل "السعيد" فعرف الحزن لحزن أمه، والشقاء الفقر، والنبد لذنوب اقترفه والده. أما "ابن الصخري" فجاءت مواصفاته الباطنية تتماشى والفكر الذي تمثله هذه الشخصية، إنه الفكر الإقطاعي، فلهذا يصوره "بن هدوقة"، رجلاً انتهازياً، ذكياً، متحسباً، مجتهداً في إبقاء سكان القرية جهالاً... والملاحظ هو أن البناء الداخلي للشخصية كان كثيراً ما يتماشى مع البناء الخارجي لها، وكان له دور كبير في تحريك أحداث الرواية، وتنسيق العلاقات بين الشخصيات ذاتها.

**6/ السارد والشخصيات:** العمل السردى كتابة يكتبها شخص يطلق عليه اسم "المؤلف"، والسرد عبارة عن أحداث ووقائع تروى (العالي:، 2003م، صفحة 31)، وفيه يعمد السارد إلى الوصف والتعليق بخصوص عنصر أو أكثر، عاملاً في ذلك بإحدى الطرائق الثلاث للسرد، والتي تصنف تبعاً لتلاون العلاقة الرابطة بين السارد وشخصه، فهناك سارد أكبر من شخصياته وسارد أصغر من شخصياته، وثالث يساويها (العالي:، 2003م، صفحة 31). ويتحقق النوع الأول بأن يعرف الراوي أكثر مما تعرفه الشخصية، فهو >> يملك أسرارهم ويدرك رغباتهم.... وينظم أحاديثهم، وإليه ترجع شؤونهم << (رشيد:، 1994-1995)، (صفحة 79)، وعلى العكس من الحالة هاته يكون النوع الثاني فالسارد يكون أقل معرفة من الشخصية، فنجد لا يصف سوى ما يراه ويسمعه، أما النوع الثالث فيتموضع فيه السارد في مستوى الشخصية، كأن تكون رواية الأحداث بضمير المتكلم. (رشيد:، 1994-1995)، الصفحات 79-80)

وتجلى لنا من قراءة النص الذي نحن بصدد معالجته أن صاحبه عول في نسجه على الطريقة الأولى، إذ لاحظنا ذلك الحضور البارز للسارد في شخصيات الرواية على امتداد سرد الأحداث، فكان أكبر من الشخصية، ولنا أن نعلل ذلك بما يلي:

- اصطناع ضمير الغائب المرتبط بالفعل السردى "كان" الذي يحيل على زمن سابق على زمن الكتابة، ويتيح التعرف أكثر على الشخصيات والأحداث. (مرتاض، 1998، صفحة 178).

فقد جاء نص رواية "نهاية الأمل" مفعماً بتفعيل هذا الضمير، كوسيلة تكشف أسرار شخصية "البشير"، بالارتداد إلى ماضيها، الذي كان أكثره مرأً، فلاظهار أن "البشير" رجل مثقف، ورد في النص أنه تغرب في فرنسا، وعاد ليدرّس بقسنطينة، وأنه كان طالباً في الجامعة بتونس، ويتوقف هذا السرد ليظهر جانباً من جوانب التفكير لدى هذه الشخصية، بعرض حوار له مع أستاذ في الجامعة، يظهر فيه هذا الأخير غاضباً من "البشير" لانتقاده لما يقدمه للطلبة، فيقول معلقاً على آراء "البشير": "كامو" تافه و استعماري ! و "دوركهايم" إسرائيلي (...). فلننريد أن تنسب إذن... << (هدوقة:، 1978، صفحة 41) فيرد عليه "البشير"، في هذه المرحلة من حياتي أريد أن أفهم فقط (هدوقة:، 1978، صفحة 41).

ونجد في الارتداد كذلك تبين موقف "البشير" من ثورة التحرير، فقد كان مجاهداً في جيش التحرير يرى في تضحياته ومغادرة أهله وفراق زوجته وهي حامل، لا يرى في ذلك إلا ألماً عابراً تتمخض عنه لذة كبيرة يتمتع بها هو والجزائريون عامة؛ >>... أفارقك ولو كنت الليلة ستضعين حملك. إننا سننتصر (...). عليك أن تفرحي بدل هذا البكاء يا

عزيزتي << (هدوقة:، 1978 ، صفحة 36)، وهو ملفوظ يوجهه "البشير" إلى زوجته "رقية"، والتي حينما كانت تبكي لفراقه، انتاب البشير إحساس عميق، لم تعرب عنه شفاته، ولكن السارد هو من أخرج ذلك الشعور وعبر عنه قائلاً: <>... كان يحس في تلك اللحظات أنه بطل ملحمة كبرى تتصارع فيها المسؤولية والحب، والتضحية والموت والحياة، والأمس والغد << (هدوقة:، 1978 ، صفحة 36) فهو يعرف ما يدور بنفس "البشير".

وينضاف إلى ذلك معرفة السارد السبب الذي جعل "البشير" يختار حياة القرى، أن يقضي ما تبقى من عمره بين القرى الجزائرية، "البشير" قبل مجيئه إلى القرية كان يعيش بمدينة الجزائر العاصمة، حياة تطبعها سوداوية، وهذا ما يتضح في قول السارد. متحدثاً عن "البشير" <>... وتفتح نفسي داخلي إلى استقبال هذه الحياة الريفية الجديدة الساذجة التي لم تمسها تعقيدات الحياة المدنية وتشابكها (...). ألم تصل به المدينة بالأمس إلى اليأس؟ ألم تراود ذهنه عشرات المرات فكرة الانتحار؟ ألم يكن ضالاً في متاهة من العبث؟ ألم يكن... << (هدوقة:، 1978 ، صفحة 20، 21)، فكان البشير مرتاحاً لرجوعه إلى القرى.

ولعل السارد في "نهاية الأمس" كان يتستر وراء الشخصيات من حين لآخر، وكان لذلك. تأثير في حديث الشخصية، فإذا كانت رغبة "البشير" تتمثل في أمور ثلاثة هي: تحرير الماء وتحرير المدرسة، وتحرير المرأة من دائرة النظام الإقطاعي، فتلك أمور كلها يمكن قراءتها في حوار جرى بين "البشير" و"ابن الصخري"، وهو حوار مطول استغرق أكثر من سبع صفحات من نص الرواية (من ص 188 إلى ص 195)؛ ففيه يستفسر "ابن الصخري" "البشير" عن شأن الماء، قائلاً: <> أنفكر في نقل الماء إلى هنا؟ << (هدوقة:، 1978 ، صفحة 192) وهو يقصد "المدرسة"، فأجابه "البشير": <> البلدية هي التي تنقله << (هدوقة:، 1978 ، صفحة 192)، فهو حوار حمل موضوع وفكرة النص خصوصاً وأنه بدا وكأنه حوار بين الاشتراكية والإقطاعية وإذا ربطنا ذلك يكون الكاتب "عبد الحميد بن هدوقة" صاحب نزعة واقعية اشتراكية، لو عينا كيف تخفى السارد وراء شخصية البشير "واتخذها وعاء يصب فيه أفكاره".

#### خاتمة:

إذا كان التأليف في فن الرواية يتطلب أن يكون المقدم عليه ذا ثقافة وخيال واسعين، فإن "عبد الحميد بن هدوقة" الأديب الجزائري كان أهل لذلك؛ فهو الذي جال وصال بلدان عربية وأخرى غير عربية، كما أنه متمكن من اللغة العربية، إنه صانع أول عمل روائي في اللغة العربية في الجزائر، ممثل في رواية "ريح الجنوب"، وقد جاءت "نهاية الأمس" شبيهة بها، فهي رواية فنية فصيحة العربية، متكاملة البناء.

لقد وظف "بن هدوقة" عدداً كبيراً من الشخصيات في رواية "نهاية الأمس" مما سمح له بتحميل النص دلالات عديدة متنوعة ومختلفة، إذ حملت كل شخصية دلالة معينة، مما أبرز الأفكار في تألفها وفي تناقضها. وكان مدلول الشخصية في أغلب الأحيان يتشاكل مع الدور الذي أوكل إليها، كما جاء البناء الخارجي وكذا البناء الداخلي لكل شخصية يوافق فكرها وسلوكاتها، و ألفينا بن "هدوقة" يحمل بعض الشخصيات دلالات رمزية، كربطه بين "العجوز ربيحة" وصناعة الفخار، فجعلها بذلك ترمز للأصالة.

تميزت "الشخصيات" في رواية "نهاية الأمس" فضلاً عن باقي العناصر في الرواية بالواقعية، فجميعها شخصيات مؤنسة صنعت أحداثاً عادية يمكن حدوثها في الواقع، كما أن الزمن مثل حقبة زمنية مرت بها الجزائر فعلاً، فهو مرتبط بواقعها في مرحلة من مراحلها التاريخية، أما المكان فقد أثر واقع المرّ في بطل الرواية؛ فحال المدرسة و بستانين القرية \_ مثلاً \_ زاد من انفعال البطل و إصراره على تغيير الأوضاع، وعبر الحوار عن أفكار الشخصيات و نفسياتها. كل ذلك يدعم تصنيف رواية "نهاية الأمس" ضمن روايات "الواقعية الاشتراكية" في تعبيرها عن الواقع و نقدها له.

قائمة المراجع:

## Bibliographie

- (1) العالي، ب. (2003). م. (تحليل الخطاب السردي والشعري) (عادات واشكال التعبير الشعبي بالجزائر)، (د.ط.). وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.
- (2) دفة، ب. (2003). التحليل السيميائي للبنى السردية في رواية (حمام سلام) للدكتور نجيب الكيلاني، الأدبي. مجلة الموقف. (385)
- (3) دوغان، (1996). م. : (في الأدب الجزائري الحديث (دراسة)، (ط1)، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- (4) راغب، ب. (1997). بالشخصية الزنبقية، (جنورها وخفاياها). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- (5) رشيد، أ. م. (1994-1995). السيميائية بين النظرية والتطبيق (رواية نور اللوز نموذجاً)، (رسالة دكتوراه)، تلمسان: معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان.
- (6) شريط، ش. أ. (1997). بنية الفضاء في رواية غداً يوم جديد"، - الجزائر - ع 115، مجلة الثقافة. 155،
- (7) شريط، ش. أ. (1995). سيميائية الشخصية الروائية (غداً يوم جديد)، - عنابة ..- مجلة السيميائية والنص الأدبي. 214،
- (8) عباس، إ. (2002). تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل، الطاهر وطار، عبد الله العروسي، محمد العروسي المطوي)، (د.ط.)، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والتوزيع.
- (9) غمار، ع. أ. (s.d.). تقنيات الدراسة في الرواية، الشخصية (منهج مقترح لإثراء أنشطة التعبير والبحث وتقديم العرض)، (د.ط.). (دار الكتاب العربي، الجزائر).
- (10) قسومة، أ. (2000). الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث"، - (د.ط.). تونس: مركز النشر الجامعي.
- (11) قسيمون، ج. (2000). ج: "الشخصية في القصة. مجلة العلوم الإنسانية. 169، (113)
- (12) محمد، ب. ب. (2006). بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، ط 22، (éd. 22) وهران: منشورات دار الأديب.
- (13) مديرية الثقافة لولاية برج بوعرييج، (1998). قراءات ودراسات نقدية في أدب عبد الحميد بن هدوقة (مجموع محاضرات الملتقى الوطني الأول)، (د.ط.). الجزائر: وزارة الاتصال والثقافة، كتابة الدول للثقافة.
- (14) مرتاض، ع. أ. (1998). في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) (د.ط.). سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.
- (15) مريدن، ع. (2000). القصة والرواية. (1. éd.) الجزائر، الساحة المركزية بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية.
- (16) هدوقة، ع. أ. (1978). نهاية الأمس"، - الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 2.